الباب الثالث

* فصل : قبائل لها فضائل

الأولى : قريش .

فى الصحيحين : « **الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم ، وكافرهم تبع لكافرهم . والناس معادن . خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا** »[٣٩] .

وخبر : « **لا يزال هذا الأمر فى قريش مابقى منهم اثنان** »[٤٠] .

وخبر : « **قريش والأنصار . وجهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم مولى من دون الله ورسوله** »[٤١] .

وفى البخارى خبر : « **إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين** »[٤٢] .

وفى مسلم خبر : « **الناس تبع لقريش فى الخير والشر** »[٤٣] .

وخبر : « لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم أثنا عشر رجلاً كلهم من قريش »[٤٤] .

وخبر : « **لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش** »[٤٥] .

---

(٣٩) البخارى (٢١٧/٤) . ومسلم (٢٠٠/١٢) . أحمد (٥/١ . ١٠١) . (٢٤٣/٢) . (٢٦١/٢) . (١٠١/٤) .

(٤٠) البخارى (٢١٨/٤) . ومسلم (٢٠١/١٢) .

(٤١) البخارى (٢١٨/٤) . ومسلم (٧٤/١٦) .

(٤٢) البخارى (٢١٨/٤) .

(٤٣) مسلم (٢٠٠/١٢) .

(٤٤) البخارى (١٠١/٩) بمعناه ، ومسلم (٢٠٢/١٢)

(٤٥) مسلم (٢٠٢/١٢) .

وخبر : « **لا يزال هذا الدين منيعاً إلى إثنى عشر خليفة كلهم من قريش** »(٤٦) .

وخبر : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم جمعة عشية رجم الأسلمى ، فقال :

« **لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليكم اثنا عشر خليفة** »(٤٧) .

قال الزين العراقى : وليس المراد بالإثنى عشر خليفة على الولاء ، بل المراد من اجتمعت عليهم الكلمة من قريش ، وكانوا أهل عدل ، والظاهر أن آخرهم المهدى ، فإنه يملك جميع الأرض ، وبعده يقع الهرج ، ويدلل لذلك خبر أبى داود « **وكلهم تجتمع عليه الأمة** »(٤٨) .

إذ قرينته أن من لم تجتمع عليه ليس منهم كيزيد بن معاوية ، بخلاف عمر ابن عبد العزيز ، بل عد من الخلفاء الراشدين .

وخبر أيضاً : « **لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش** » فكبر الناس وضجوا ، فلما رجع إلى منزله أتته قريش ، فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : « **ثم يكون الهرج** »(٤٩) .

فإذا تبين أن الخلفاء الإثنى عشر ليسوا على الولاء ، وأن آخرهم المهدى ، ففيه بشارة لهذه الأمة أن الدين فى هذه الأزمان عزيز ، قائم ، ولله الحمد فى بلاد الإسلام العامرة ، وقد كان شيخ شيوخنا الإمام العلامة القونوى يقول : إن

---

(٤٦) مسلم (٢٠٣/١٢) .

(٤٧) مسلم (٢٠٣/١٢) .

(٤٨) أبو داود (٤٢٧٩) ، والترمذى (٢٣٢٣) وقال : حديث حسن ، أحمد (٩٢/٥) ، (٩٧/٥) بدون زيادة (تجتمع عليه الأمة) فإنها موجودة عند أبى داود ، وقد صحح الحديث الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٧٥٨٠) .

(٤٩) أبوداود (٤٢٨١) .

مصر والشام مسجد الأرض ، وقد كان آخر القرن السابع ، ورأى ما حدث فى تلك البلاد من التغير والمنكرات ، وهى تدل أنهم ليسوا على الولاء ، والخبر الصحيح : « **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً[٥٠] فيكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت** »[٥١] .

ومما يدل على تخلل أمراء الجور بين أمراء العدل الحديث الحسن :

« **لا يلبث الجور بعدى إلا قليلا حتى يطلع ، فكلما طلع من الجور شىء ، ذهب من العدل مثله ، حتى يولد فى الجور من لا يعرف غيره ، ثم يأتى الله تبارك وتعالى بالعدل ، فكلما جاء من العدل شىء ذهب من الجور مثله** »[٥٢] .

ولا ينافى ذلك الحسن أيضاً :

« **خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يكون ملكا** »[٥٣] .

لأن المراد خلافة النبوة الأولى جمعاً بين الحديثين على أن الأولى أصح ، والمراد بخلافة النبوة الأولى ، ومدة الخلفاء الأربعة ، فإنها ثلاثون سنة لإنقضائها سنة أربعين من الهجرة ، وقد عين بعض الأثنى عشر فى حديث :

« **يكون بعدى أثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق ، لا يلبث بعدى إلا**

---

(٥٠) ملكاً عاضاً : يعنى بأن يكون الملك داخل أسرة واحدة ، لا يتحول عنها .

(٥١) أخرجه أحمد (٤/٢٧٣) ، وأبوداود الطيالسى (٤٣٨) ، قال الشيخ الألبانى : صحيح ، انظر : السلسلة الصحيحة برقم (١) .

(٥٢) أحمد (٥/٢٦) ، قال الهيثمى (٥/١٩٦) فى المجمع : رواه أحمد وفيه خالد بن طهان وثقه أبو حاتم وابن حبان ، وقال : يخطىء ويهم ، وبقية رجاله ثقات .

(٥٣) أبوداود (٤٦٤٧) ، الحاكم (٣/١٤٥) ، قال الشيخ الألبانى : صحيح ، انظر : صحيح الجامع (٣٢٥٢) .

قليلاً ، وصاحب رحا دارة العرب ، يعيش حميداً ، ويموت شهيداً » .

قالوا : ومن هو ؟

قال : « **عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : إن ألبسك الله قميصا ، فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه** »(٥٤) رواه الطبرانى ، وأشار إلى غرابة فيه ، والذهبى وقال : العجب من يحيى بن معين مع جلالته ونقده كيف يروى مثل هذا الباطل ، ويسكت عنه ، واحتج بأن فى أحد رواته صاحب مناكير وعجائب ، ورد بأن كثيرين وثقوه .

وروى عبدالله بن أحمد فى زوائد المسند عن على ـ كرَّم الله وجهه ـ قال : سمعت أذناى ، ووعى قلبى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **الناس تبع لقريش صالحهم تبع لصالحهم ، وشرارهم تبع لشرارهم** »(٥٥) .

وصح أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام على باب بيت فيه نفر من قريش ، وأخذ بعضادتى الباب فقال : « **هل فى البيت إلا قرشى ؟** » .

فقيل : يارسول الله غير فلان ابن أختنا .

فقال : « **ابن أخت القوم منهم ، ثم قال : إن هذا الأمر فى قريش ، ما إذا استرحموا رحموا ، وإذا أقسموا قسطوا** »(٥٦) الحديث .

---

(٥٤) مجمع الزوائد (١٧٨/٥) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفيه مطلب بن شعيب ، قال ابن عدى : لم أر له حديثاً منكراً غير حديث واحد غير هذا ، وبقية رجاله وثقوا ، وأورده السيوطى فى الجامع الكبير (١٠١٢/١) وعزاه لأبى نعيم فى المعرفة ، وقال : فيه ربيعة بن سيف ، قال البخارى : عند مناكير .

وقوله (رحا دارة العرب) أى سيدهم الذى يصدرون عن رأيه ، وينتهون إلى أمره .

(٥٥) قال الهيثمى (١٩١/٥) فى مجمع الزوائد : رواه عبدالله بن أحمد والبزار ، وفيه محمد بن جابر اليمامى .

(٥٦) أحمد (٩٤/٤ ، ٩٦) ، ومجمع الزوائد (١٩٣/٥) وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى ، ورجال أحمد ثقات .

وصح أيضاً خبر : « **الأمراء من قريش ما فعلوا ثلاثاً : ما حكموا فعدلوا ، واسترحموا فرحموا ، وعاهدوا فوفُّوا** »[٥٧] الحديث .

وخبر : « **الأئمة من قريش إن لهم عليكم حقاً . ولكم عليهم حقاً مثل ذلك ، ما إذا استرحموا رحموا ، وإن عاهدوا فوفُّوا . وإن حكموا عدلوا** »[٥٨] الحديث .

وفى خبر ، فى سنده غرابة :

« **الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها ، وفجارها أمراء افجارها . ولكل حق . فآتوا كل ذى حق حقه . وإن أمر عليكم عبد حبشى فاسمعوا له وأطيعوا ، ما لم يخير أحدكم بين إسلامه وضرب عنقه . فإذا خير بين إسلامه وضرب عنقه ، فليمدد عنقه ثكلته أمه . فلا دنيا له . ولا آخرة بعد ذهاب دينه** »[٥٩]

وصح : الخلافة . وفى رواية : « **الملك فى قريش ، والحكم فى الأنصار** »[٦٠] .

وفى رواية : « **القضاء فى الأنصار والدعوة فى الحبشة** »[٦١] .

---

(٥٧) أحمد (٤٢١/٤) . الحاكم (٥٠١ ٤) وصححه وأقره الذهبى . وأخرجه البيهقى فى السنن (١٤٤/٨) . وصححه الشيخ الألبانى . انظر : إرواء الغليل (٥١٣) . صحيح الجامع (٢٧٨٥) .

(٥٨) أخرجه أحمد (١٢٩/٣) . مجمع الزوائد (١٩٢/٥) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى . والطبرانى فى الأوسط ، ورجال أحمد ثقات . وصححه الشيخ الألبانى . انظر : صحيح الجامع (٢٧٥٥) . إرواء الغليل (٥١٣) .

(٥٩) الحاكم (٧٦/٤) . والبيهقى (١٢١/٣) . (١٤٣/٨) . صححه الشيخ الألبانى . انظر : صحيح الجامع (٢٧٤٥) . الإرواء (٥١٣) .

(٦٠) أخرجه أحمد (٣٦٤/٢) . والترمذى (٤٠٢٨) . وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩٢/٤) وقال : رواه أحمد والطبرانى ورجاله ثقات . قال الشيخ الألبانى : صحيح . انظر : صحيح الجامع (٦٦٠٥) ، السلسلة الصحيحة (١٠٨٣) .

صحيح الجامع (٦٦٠) . السلسلة الصحيحة برقم (١٠٨٣) .

(٦١) انظر تخريج السابق .

وفى رواية : « **الأذان فى الحبشة** »[٦٢] الحديث .

وفى رواية : « **والشرعة فى اليمن ، والأمانة فى الأزد** »[٦٣] .

وفى خبر حسن : « **الناس تبع لقريش فى الخير والشر** »[٦٤] .

وفى آخر حسن : « **إن خيار أئمة قريش خيار أئمة الناس** »[٦٥] .

وروى الطبرانى خبر : « **أمان لأهل الأرض من الغرق القوس ، وأمان لأهل الأرض** » .

وفى رواية : « أمتى من الإختلاف الموالاة لقريش ، قريش أهل الله » .

وفى رواية أنه قال هذا ثلاث مرات : « فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس »[٦٦] فى سنده مختلف فيه .

قال الزين العراقى : وأحسن ما قيل قول أبى حاتم الرازى : صالح ليس بالمتين .

وفى خبر حسن : « **من يرد هوان قريش أهانه الله** »[٦٧] .

وفى رواية سندها حسن أيضاً عن عمرو بن عثمان ـ رضى الله عنهما ـ أن أباه

---

(٦٢) انظر السابق .

(٦٣) انظر السابق ، وقد تفرد أحمد عن الترمذى بقوله (الشرعة فى اليمن) .

(٦٤) سبق تخريجه ، وقال الهيثمى (١٩٥/٥) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناده حسن .

(٦٥) الطبرانى (١٢٨/٨) فى الكبير ، وقال الهيثمى (١٩٥/٥) فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وإسناده حسن .

(٦٦) قال الحافظ الهيثمى (١٩٥/٥) مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه خليد ابن دعلج وهو ضعيف ، وأخرجه الحاكم (٧٥/٤) فى مستدركه وصححه ، فتعقبه الذهبى بقوله : واه وفى إسناده ضعيفان ، وقال الشيخ الألبانى : ضعيف جدًا ، انظر : ضعيف الجامع (١٣٤٧) ، السلسلة الضعيفة (٦٨٣) .

(٦٧) أحمد (١/ ١٧١ ، ١٨٦) ، والترمذى (٣٩٩٦) وقال : حديث غريب ، والحاكم (٧٤/٤) وصححه وأقره الذهبى

قال له : يا بنى إن وليت من أمر الناس شيئاً فأكرم قريشاً ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول :

« **من أهان قريشا أهانه الله** »[٦٨] .

وفى رواية : « **أهانه الله قبل مَوته** » .

وصح خبر جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قريشا فقال : « **هل فيكم من غيركم ؟** » قالوا : لا ، إلا ابن أختنا وحليفنا ومولانا .

فقال : « **ابن أختكم منكم . وحليفكم منكم . ومولاكم منكم . إن قريشا أهل أمانة وصدق ، فمن بغى لها العواثر كبّه الله فى النار لوجهه** »[٦٩]

وصح أيضاً أن صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لعمر :

« **اجمع لى قومك** » فجمعهم عمر عند بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ثم قال : « **ألا تسمعون إن أوليائى منكم المتقون . فإن كنتم أولئك فذلك ، وإلا فأبصروا . ثم أبصروا لا يأتين الناس بالأعمال يوم القيامة . وتأتون بالأثقال ، فيعرض عنكم . ثم رفع يديه فقال : يا أيها الناس إن قرَيشا أهل أمانة فمن بغى لهم العواثر كبه الله لمنخريه ، قالها ثلاث مرّات** »[٧٠] .

---

(٦٨) أحمد (٦٤/١) أخرجه ابن حبان (٦٢٣٦) . والحاكم (٧٤/٤) . وصححه الشيخ الألبانى ، انظر : السلسلة الصحيحة (١١٧٨) ، صحيح الجامع (٥٩٨٨) .

(٦٩) أخرجه أحمد (٣٤٠/٤) باختصار ، والطبرانى (٤٥٤٤ ، ٤٥٤٥ ، ٤٥٤٦ ، ٤٥٤٧) فى الكبير ، والبخارى (٧٥) فى الأدب المفرد ، والحاكم (٧٣/٤) وصححه وأقره الذهبى . وقال الهيثمى : (٢٦/١٠) رجال إسناده ثقات .

قوله : (العواثر) أى بغى لها المكايد التى يعثر بها . كالعاثور الذى يتخذ فى الأرض فيتعثر به الإنسان إذا مر ليلاً وهو لا يشعر به . وهو جمع عاثور . وهو المكان الخشن لأنه يعثر فيه . وقيل هو الحفرة التى تحفر للأسد . واستعير هنا للورطة والخطة المهلكة .

(٧٠) انظر السابق ، وهو بنصه عند الحاكم (٧٣/٤) وصححه وأقره الذهبى .

وصح خبر : « **لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله** »[٧١] .

وصح أن رجلا نال منهم فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « **لا تسبن قريشا فإنه لعلك أن ترى منهم رجالاً تزدرى عملك مع أعمالهم ، وفعلك مع أفعالهم ، وتغبطهم إذا رأيتم ، لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذى لهم عند الله تعالى** »[٧٢] .

وفى خبر سنده مرسل جيد أن أبا قتادة الأنصارى قال لخالد بن الوليد يوم فتح مكة : (هذا يوم يذل الله فيه قريشا) فقيل يا رسول الله ألا تسمع ما يقول أبو قتادة ، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **مهلاً يا أبا قتادة إنك لوزنت حلمك مع حلومهم ، لحقرت حلمك مع حلومهم ولوزنت رأيك مع آرائهم لحقرت رأيك مع آرائهم ، ولوزنت فعلك مع أفعالهم لحقرت فعلك مع أفعالهم ، لا تعلموا قريشا ، وتعلموا منهم ، فلولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بما لهم عند رب العالمين** »[٧٣] .

وصح خبر : « **إن الرجل من قريش قوة رجلين من غير قريش** »[٧٤] أى من حيث الرأى ، قاله الزهرى .

---

(٧١) أخرجه أحمد (١٠١/٤) ، (١٥٨/٦) ، وأورده الحافظ الهيثمى (٢٥/١٠) فى المجمع ، وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٧٢) أخرجه أحمد (٣٨٤/٦) ، مجمع الزوائد (٢٣/١٠) وقال : رواه أحمد مسندا ومرسلا ، والبزار كذلك ، والطبرانى مسندا ، ورجال البزار فى المسند رجال الصحيح ، ورجال أحمد فى المرسل والمسند رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم فى مسند أحمد ، وهو ثقة ، وفى بعض رجال الطبرانى خلاف .

(٧٣) الجامع الكبير (٨٥٠/١) وعزاه للشافعى ، والبيهقى فى المعرفة عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى مرسلا .

(٧٤) أخرجه أحمد (٨١/٤ ، ٨٣) ، وابن حبان (٢٢٨٩) ، والحاكم (٧٢/٤) ، الطيالسى (٩٥١) ، أبو نعيم (٦٤/٩) فى الحلية ، قال الشيخ الألبانى : صحيح ، انظر : صحيح الجامع برقم (٢١٧٧) .

وفى حديث حسن : « **أيها الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا ، ولا تتخلفوا عنها فتضلوا ، ولا تعلموها ، وتعلموا منها فإنهم أعلم منكم ، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله** »[٧٥] .

وفى آخر حسن أيضاً : « **التمسوا الأمانة فى قريش ، فإن أمين قريش له فضل على أمين من سواهم ، وإن قوى قريش له فضل على قوى من سواهم** »[٧٦] .

وفى خبر فى سنده مقال : « **قدموا قريشاً ، ولا تقدموها ، وتعلموا من قريش ولا تعلموها ، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لخيارها عند الله** »[٧٧] .

وفى خبر حسن : « **العلم فى قريش ، والأمانة فى الأنصار** »[٧٨]

وخبر : « **الأمانة فى الأزد ، والحياء فى قريش** »[٧٩] فى سنده مجاهيل .

وأخرج الطبرانى عن عدى بن حاتم قال : كنت قاعدًا عند النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين جاء من بدر ، فقال رجل من الأنصار : وهل لقينا إلا عجائز كالجزُر المعقلة فنحرناها ، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى رأيته كأنه تفقأ فيه حب الرمان ، ثم قال : « **يا ابن أخى لا تقل ذلك ، أولئك الملأ الأكبر من قريش ، أما لو رأيتهم فى مجالسهم بمكة لهبتم ، فوالله لأتيت مكة فرأيتهم قعوداً فى المسجد فى مجالسهم فما قدرت أن أسلم عليهم من**

---

(٧٥) الجامع الكبير (١/٨٩٩) وعزاه لابن أبى شيبة عن أبى جعفر مرسلا ، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف .

(٧٦) مجمع الزوائد (١٠/٢٦) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وأبويعلى وإسناده حسن .

(٧٧) مجمع الزوائد (١٠/٢٥) وقال : رواه الطبرانى وفيه أبو معشر وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وصححه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٤٢٥٨) ، إرواء الغليل (٥١٢) .

(٧٨) مجمع الزوائد (١٠/٢٥) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وإسناده حسن ، لكن ضعفه الشيخ الألبانى ، انظر : ضعيف الجامع (٣٨٨٣) .

(٧٩) مجمع الزوائد (١٠/٢٦) وقال : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه ، قال الشيخ الألبانى : ضعيف ، انظر : ضعيف الجامع برقم (٢٢٩٥) .

هيبتهم ، فذكرت قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « لو رأيتهم فى مجالسهم لهبتم » .

قال عدى بن حاتم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« يا معشر الناس أحبوا قريشاً ، فإن من أحب قريشاً فقد أحبنى ، ومن أبغض قريشا ، فقد أبغضنى ، إن الله حبب إلىَّ قومى ، فلا أتعجل لهم نعمة ، ولا استكثر لهم نعمة ، اللهم إنك أذقت أول قريش نكالاً ، فأذق آخرها نوالاً ، ألا إن الله تعالى علم ما فى قلبى من حبى لقومى فسرنى فيهم ، قال الله عز وجل : ﴿ وإنَّه لَذِكرٌ لَكَ ولقَوْمِكَ وسَوْفَ تُسْئَلُون ﴾ (٨٠) .

فجعل الذكر والشرف لقومى فى كتابه : **﴿ وأَنذِرْ عَشِيرَتَك الأَقْرَبِين ، واخْفِضْ جَنَاحَك لمن اتَّبعك من المُؤْمِنِينِ ﴾** (٨١) ، يعنى قومه ، والحمد لله الذى جعل الصديق من قومى ، والشهيد من قومى ، والأئمة من قومى ، إن الله تعالى قلب العباد ظهراً وبطناً فكان خير العرب قريش ، وهى الشجرة المباركة التى قال الله تعالى :

﴿ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبةً كشَجَرَةٍ طَيِّبةٍ ﴾ (٨٢) قريش **﴿ أَصْلُها ثَابتٌ ﴾** يقول : أصلها كريم ، **﴿ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ ﴾** يقول الذى أشرف شرفهم الله بالإسلام الذى هداهم له ، وجعلهم أهله ، ثم أنزل فيهم سورة محكمة فى كتابه : **﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ . إلاَ فُهِمِ رِحْلَةَ الشِّتاءَ والصَيْفِ فَلْيَعْبدُوا ربَّ هَذَا البَيْتِ . الذى أَطْعَمَهُمْ من جُوع ، وآمَنَهم من خَوْفٍ ﴾** (٨٣) .

قال عدى : ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكرت عنده

---

(٨٠) سورة الزخرف : ٤٤ .

(٨١) سورة الشعراء : ٢١٤ ـ ٢١٥

(٨٢) سورة إبراهيم : ٢٤ .

(٨٣) سورة قريش : ١ ـ ٤

قريش بخير قط إلا سر ، حتى يبين السرور فى وجهه ، وكان يتلو هذه الآية بـ ﴿ **وإنَّهُ لذِكرٌ لَك ولِقَوْمِك وسوْف تُسْئَلُون** ﴾[٨٤] .

أعل هذا الحديث بأن فيه وهما من بعض رواته ، فإن إسلام عدى بن حاتم تم متأخراً . ولم يقدم على النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين جاء من بدر كما وقع فى هذا الحديث . وإنما جاء إلى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى شعبان سنة تسع من الهجرة ، ولأن فى سنده من لا يعرف .

أخرج الطبرانى فى خبر : « **أحبوا قريشاً ، فإن من أحبهم أحب الله عز وجل** »[٨٥] وفيه عبدالمهيمن منكر الحديث .

ومر حديث « **حب قريش إيمان ، وبغضهم كفر** »[٨٦] .

وفى خبر حسن : « **بغض بنى هاشم والأنصار كفرٌ ، وبغض العرب نفاق** »[٨٧] .

وفى خبر : قيل للنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن فلاناً الثقفى قتل ، وقد أسلم ، فقال : « **أبعده الله إنه كان يبغض قريشاً** »[٨٨] .

وفى مرسل صحيح ذكر للنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رجل من ثقيف مات يوم حنين ، وهو كافر ، فقال :

---

(٨٤) مجمع الزوائد (١٠/٢٤) وقال : رواه الطبرانى وفيه حسين السلولى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، قلت : حسين السلولى هو أبوجنادة ، قال عنه ابن حبان : شيخ يروى عن الأعمش ما ليس من حديث لا يجوز الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به إلا على سبيل الاعتبار ، وقال الدارقطنى : يضع الحديث ، انظر : المجروحين (٣/١٥٥) ، الميزان (٢/٣١٩) .

(٨٥) مجمع الزوائد (١٠/٢٧) وقال : رواه الطبرانى وفيه عبدالمهيمن بن عباس ، وهو ضعيف ، وقال الشيخ الألبانى : ضعيف جداً ، انظر : ضعيف الجامع (١٧٩) .

(٨٦) سبق تخريجه .

(٨٧) مجمع الزوائد (١٠/٢٧) وقال : رواه الطبرانى ورجاله ثقات ، ولكن قال الشيخ الألبانى : ضعيف جداً ، انظر : ضعيف الجامع برقم (٢٣٤٠) .

(٨٨) مجمع الزوائد (١٠/٢٧) وقال : رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

« **أبعده الله ، فإنه كان يبغض قريشاً** »[٨٩] .

لا منافاة بين هذا ، وما قبله لاحتمال أنهما رجلان مسلم وكافر ، وأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعا على كل منهما .

وفى حديث آخر فى سنده مقال : وقف صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على رجل من ثقيف مقتول فقال : « **أبعدك الله ، فإن كنت تبغض قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ، ولا يعطها أحد بعدهم ، فضل الله قريشا : بأنى منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ، ونصرهم على الفيل ، وعبدوا الله عشرين سنة ، لا يعبده غيرهم** »[٩٠] .

أى باعتبار الغالب ، فلا يرد مثل أبى ذر ممن أسلم قديماً وليس منهم ، « **وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل فى أحد غيرهم** » .

وصح أن صحابياً قال عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول : « **تقوم الساعة والروم أكثر الناس** » .

فقال عمرو : انظر ما تقول . فقال : أقول ما سمعت من رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ قال : لئن قلت ذلك إن فيهم ـ أى قريش ـ خصالاً أربعة إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيركم لمسكين ويتيم وضعيف ، وخامسة حسنة جميلة ، وأمنعهم من ظلم الملوك »[٩١] .

وورد نحو هذا مرفوعا إلى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وجاء عن عمرو موقوفاً عليه أيضاً : (**قريش خالصة لله من نصب لها حربا ، أو حاربها**

---

(٨٩) مجمع الزوائد (٢٧/١٠) وقال : رواه الطبرانى وفيه يعقوب بن محمد الزهرى ، وهو ضعيف ، وقد وثق .

(٩٠) مجمع الزوائد (٢٤/١٠) بنحوه وقال : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه .

(٩١) أخرجه مسلم (٢٢/١٨) ، أحمد (٢٣٠٤) .

سُلب ، ومن أرادها بسوء خُزى فى الدنيا والآخرة)[٩٢]

ومر خبر « واختار من مضر قريشا »[٩٣] .

وخبر « واصطفى من بنى كنانة قريشا »[٩٤] .

وخبر « وكانت خيرة الله فى قريش »[٩٥] .

وخبر « الدعاء لهم بالنوال والهداية والتفقه فى الدين »

(٩٢) الجامع الكبير (٦٠٦/١) وعزاه لابن عساكر فى تاريخه عن عمرو بن العاص .
(٩٣) سبق تخريجه .
(٩٤) سبق تخريجه .
(٩٥) سبق تخريجه .

الثانية : الأنصار
الأوس والخزرج

صح عن أنس أنه قيل له : أرأيتم اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله ؟ .

فقال : بل سمانا الله عز وجل (*) .

وأخرج الطبرانى أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

« **إن الله أيدنى بأشد العرب ألسناً وأذرعاً بابنى قيلة الأوس والخزرج** »(٩٦) .

وأخرج بسند ضعيف أيضاً عن أبى واقد الليثى قال : كنت جالساً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأتاه آت فالتقم أذنه ، فتغير وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وأثار الدماء فى أساريره ، وقال :

« **هذا رسول عامر بن الطفيل يتهددنى ، ويتهدد من بِأَزَائِى ، فكفانيه الله بالنبين من ولد إسماعيل بابنى قيلة** »(٩٧) يعنى الأنصار .

وصح فى البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى نساءهم وصبيانهم مقبلين من عرس فقام ، وقال :

« **اللهم أنتم من أحب الناس إلىَّ** »(٩٨) .

وفيه وفى مسلم جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعها صبى لها فكلمته ، فقال :

(*) البخارى (٣٨/٥) .

(٩٦) مجمع الزوائد (٣٥/١٠) وقال : رواه الطبرانى ، وفيه جماعة لم أعرفهم ، قال الشيخ الألبانى : ضعيف ، انظر : ضعيف الجامع (١٥٧٥) .

(٩٧) الطبرانى (٢٤٦/٣) فى الكبير ، قال الحافظ الهيثمى (٣٥/١٠) فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفى إسنادهما عبدالله بن يزيد البكرى ، وهو ضعيف .

(٩٨) البخارى (٤٠/٥) ، ومسلم (٦٧/١٦) .

« **والذى نفسى بيده ، إنكم لأحب الناس إلىَّ مرتين** »[٩٩] .

وصح أنه صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ ببعض المدينة فإذا الجَوارى يضربن بدفهن ، ويقلن نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جار .

فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **اللهم بارك فيهن** »[١٠٠] .

وأخرج الشيخان وغيرهما أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

« **الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله** »[١٠١] .

وأنه قال : « **آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار** »[١٠٢] .

وصح خبر : « **إن هذا الحى من الأنصار حبهم إيمان ، وبغضهم نفاق** »[١٠٣] .

وخبر : « **حب الأنصار إيمان ، وبغضهم نفاق** »[١٠٤] .

وخبر : « **لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله ورسوله** »[١٠٥] .

وفى رواية للبزار : « **من أحبنى أحب الأنصار ، ومن أبغضنى ، فقد أبغض الأنصار ، لا يحبهم منافق ، ولا يبغضهم مؤمن ، من أحبهم أحبه الله ، ومن**

---

(٩٩) البخارى (٣٤/٥) ، ومسلم (٦٨/١٦) لكنه عنده (ثلاث مرات) مكان (مرتين) .

(١٠٠) مجمع الزوائد (٤٢/١٠) وقال : رواه أبويعلى من طريق رشيد عن ثابت ، ورشيد هذا قال الذهبى : مجهول .

(١٠١) البخارى (٤٠/٥) ، مسلم (٦٣/٢) ، وأحمد (٨٤/١ ، ٩٥) .

(١٠٢) البخارى (٤٠/٥) ، مسلم (٦٣/٢) .

(١٠٣) أحمد (٢٨٥/٥) ، (٧/٦) ، مجمع الزوائد (٢٨/١٠) وقال : رواه أحمد والطبرانى والبزار وفى رجال أحمد راو لم يسم ، وأسقطه الآخران ، ورجالها وبقية رجال أحمد ثقات .

(١٠٤) مسلم (٦٣/٢) .

(١٠٥) مسلم (٦٤/٢) ، وأحمد (٣٤/٣ ، ٤٥ ، ٩٣) ، والترمذى (٣٩٩٨) .

أبغضهم أبغضه الله ، الناس دثار ، والأنصار شعار ولو سلك الناس شِعبًا(*) ، والأنصار شعبا لسلكت شِعب الأنصار »[١٠٦] .

وفى خبر حسن : « **لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه ، ولا يؤمن بى من لا يحب الأنصار** »[١٠٧] .

وفى رواية للطبرانى وغيره ، فيها غرابة :

صعد النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المنبر فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : « **أيها الناس لا صلاة بلا وضوء ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، ولم يؤمن بالله من لم يؤمن بى ، ولا يؤمن بى من لا يحب الأنصار** »[١٠٨] .

وصح خبر : « **من أحب الأنصار أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله** »[١٠٩] .

وخبر : « **والذى نفسى بيده لا يحب رجل الأنصار حتى يلقى الله تبارك وتعالى وهو يحبه ، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله تبارك وتعالى وهو يبغضه** »[١١٠] .

وصح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : افتخرت الحيان من الأنصار : الأوس والخزرج ، فقالت الأوس للخزرج : منا غسيل الملائكة حنظلة بن

(*) الشعب بكسر الشين طريق بين جبلين .

(١٠٦) مجمع الزوائد (٢٩/١٠) وقال : رواه البزار بإسنادين وفيهما كلاهما عطية ، وحديثه يكتب على ضعفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(١٠٧) أحمد (٤١٨/٢) ، (٧٠/٤) ، (٣٨١/٥) ، ابن ماجه (٤٠٠) ، والحاكم (٦٠/٤) ، قال الشيخ الألبانى : ضعيف ، انظر : ضعيف الجامع (٦٣١٤) .

(١٠٨) أحمد (٣٨٢/٦) ، مجمع الزوائد (٣٩/١٠) وقال : فى إسناده أبو ثفال وهو ضعيف .

(١٠٩) أحمد (٥٠١/٢ ، ٥٢٧) ، (٩٦/٤ ، ١٠٠ ، ٢٢١) ، ابن ماجه (١٦٣) ، ابن حبان (١٩٥/٩) ، صححه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٥٨٢٩) ، والسلسلة الصحيحة (٩٩١) ، (١٦٠٢) .

(١١٠) أحمد (٤٢٩/٣) ، مجمع الزوائد (٣٨/١٠) وقال : رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو وهو حسن الحديث .

الراهب ـ أى لأنهم غسلوه يوم أحد لموته جُنباً . كان يجامع أهله فسمع الدعاء للقتال فخرج ، واستشهد ـ ومنا من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا من حمته الدَّبْرُ(*) عاصم بن ثابت ، ومنا من أجيزت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت .

وقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ولم يجمعه غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل »[١١١] .

وصح خبر : « **من أحب الأنصار أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله** »[١١٢] .

وخبر : « **من أحب الأنصار فبحبى أحبهم ، ومن أبغض الأنصار فببغضى أبغضهم** »[١١٣] .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أنس قال : قالت الأنصار يوم فتح مكة : أعطى قريشا ، والله إن هذا لهو العجب ، سيوفنا تقطر من دماء قريش ، وغنائمنا ترد عليهم ، فبلغ ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدعا الأنصار ، وقال :

« **ما الذى بلغنى عنكم ؟** » وكانوا لا يكذبون ، فقالوا : هو الذى بلغك .

(*) الدبر : هو النحل والزنابير ، وقوله (منا من حمته الدبر) هو عاصم بن ثابت الأنصارى أصيب يوم أحد فمنعت النحل الكفار منه ، وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به ، فسلط الله عليهم الزنابير والنحل فتركه المشركون خوفًا من الدبر .

(١١١) مجمع الزوائد (٤١/١٠) وقال : فى الصحيح منه الذين جمعوا القرآن فقط ، رواه أبويعلى والبزار والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح .

(١١٢) أحمد (٥٠١/٢ ، ٥٢٧) ، (٩٦/٤) ، مجمع الزوائد (٣٩/١٠) وقال : رواه أحمد وأبويعلى ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، وسبق تخريجه .

(١١٣) مجمع الزوائد (٣٩/١٠) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير النعمان بن مرة ، وهو ثقة .

فقال : « **أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم ، وترجعون برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ وكرم ومجد وشرف وعظم وفخر ـ إلى بيوتكم ، لو سلكت الأنصار وادياً أو شِعباً لسلكت وادى الأنصار أو شِعبهم** »[١١٤] .

وفى رواية صحيحة : « **والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلكت الناس شِعباً ، والأنصار شِعباً ، لسلكت شِعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبْناء أبناء الأنصار** »[١١٥] فبكى الأنصار حتى خضبوا لحاهم ، وقالوا رضينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قسماً وحظاً .

وفى البخارى : « **لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شِعباً لسلكت وادى الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار** »[١١٦] .

وصح أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال على المنبر :

« **ألا إن الناس دثار ، والأنصار شعار ، ولو سلك الناس واديًا ، وسلك الأنصار واديًا لسلكت شِعب الأنصار ، ولولا الهجرة كنت امرأ من الأنصار ، فمن ولى أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم ، ومن أفزعهم ، فقد أفزعنى** »[١١٧] .

---

(١١٤) البخارى (٣٨/٥) ، ومسلم (١٥٠/٧ ـ ١٥١) ، وأحمد (١٦٦/٣ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩) .

(١١٥) أحمد (٧٦/٣) ، مجمع الزوائد (٢٩/١٠ ـ ٣٠) وقال : رواها أحمد وأبويعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع .

(١١٦) البخارى (٣٨/٥) ، ومسلم (١٥٧/٧) بنحوه .

(١١٧) مجمع الزوائد (٣٣/١٠) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف .

قوله : (دثار) الدثار بكسر الراء كل ماكان من الثياب فوق الشعار ، والمعنى هو : أنتم الخاصة والناس العامة .

وروى الطبرانى فى أكبر معاجمه بسند فيه مقال : أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قسم غنائم حنين ، ففضل كثيراً من قبائل العرب ، فبلغه من الأنصار ما سبق ، فقال :

« يامعشر الأنصار ألم يَمُنَّ الله عليكم بالإيمان ، وخصكم بالكرامة ، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله . لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار . ولو سلك الناس واديًا ، وسلكتم واديًا لسلكت واديكم . أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم الشاة والغنم والبعير . وتذهبون برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم » .

فلما سمعت الأنصار قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالوا : رضينا . قال : **أجيبونى فيما قلت ؟**

قال الأنصار : يارسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وصحبك وسلم وجدتنا فى ظلمة ، وأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضُلاَّلاً فهدانا الله بك ، فرضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، فاصنع يارسول الله ماشئت فى أوسع الحل .

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« أما والله لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت صدقتهم . لو قلتم ألم تأتنا طريداً ، فآويناك ، ومكذوباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وقبلنا مارد الناس عليك ، لو قلتم هذا لصدقتم »[118] .

فقال الأنصار : بل لله المنّ علينا ، والفضل على غيرنا ، ثم بكوا وكثر بكاؤهم ، وبكى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معهم .

---

(١١٨) مجمع الزوائد (٣١/١٠) وقال : رواه الطبرانى وفيه رشدين بن سعد ، وحديثه فى الرقاق ونحوها حسن ، وبقية رجاله ثقات .

وفى البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعليه ملحفة متعطفا بها على منكبيه ، وعليه عصابة دسماء ، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« **أما بعد ، أيها الناس فإن الناس سيكثرون ، وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن ولى منكم أمرا يضر فيه أحدهم أو ينفعه ، فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم** »(١١٩) .

وأخرج الشيخان عن أنس قال : مرَّ أبوبكر والعباس ـ رضى الله عنهما ـ بمجلس من مجالس الأنصار ، وهم يبكون ، فقال : ما يبكيكم ؟

قالوا : ذكرنا مجلس النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فدخل على النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبره بذلك ، قال : فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وقد عصب على رأسه حاشية برد ، قال : فصعد المنبر ، ولم يصعده بعد ذلك اليوم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« **أوصيكم بالانصار فإنهم كرشى وعيبتى ، وقد قضوا الذى عليهم ، وبقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم** »(١٢٠) .

وفى خبر حسن : كتب أبوبكر إلى عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال فى الأنصار : « **اقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم** »(١٢١) .

---

(١١٩) البخارى (٤٣/٥) ، مسلم (٦٨/١٦) مختصرًا بنحوه .

قوله : (دسماء) أى لونها كلون الدسم وهو الدهن .

(١٢٠) البخارى (٤٣/٥) ، ومسلم (٦٨/١٦) مختصرًا بنحوه .

قوله : (كرشى وعيبتى) قال العلماء معناه : جماعتى وخاصتى الذين أثق بهما ، قال الخطابى ضرب مثلا بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان ، الذى يكون به بقاؤه ، والعيبة وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه ، وفاخر متاعه ، ويصونها انتهى والعرب تكنى عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع الأسرار .

(١٢١) مجمع الزوائد (٣٦/١٠) وقال : رواه البزار وحسن إسناده ، ورواه الطبرانى ، ورجاله وثقوا ، وفيهم خلاف .

وفى آخر حسن أيضاً أن أبا سعيد الخدرى قال : قال رجل من الأنصار لأصحابه : أما والله لقد كنت أحدثكم أنه قد استقامت الأمور . لقد آثر عليكم . فردوا عليه رداً عنيفاً . فبلغ ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجاءهم . فقال لهم أشياء لا أعرفها . قالوا : بلى يارسول .

قال : « **فكنتم لا تركبون الخيل** » . فكلما قال لهم شيئاً . قالوا : بلى يارسول الله .

قال : فلما رآهم لا يردون عليه شيئاً . قال :

« **أفلا تقولون خذلك قومك فنصرناك . وأخرجك قومك فآويناك** » .

قالوا : نحن لا نقول ذلك يارسول الله . أنت تقوله .

قال : « **يامعشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا . وتذهبون برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم** » .

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : « **ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار . الأنصار كرشى . أهل بيتى وعيبتى التى أويت إليها . فاعفوا عن مسيئهم . واقبلوا من محسنهم** »[١٢٢] .

وصح أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه . واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال :

« **إنكم يامعشر المهاجرين تزيدون . والأنصار لا يزيدون . وإن الأنصار عيبتى التى أويت إليها ، أكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم . فإنهم قد قضوا الذى عليهم . وبقى الذى لهم** »[١٢٣] .

---

(١٢٢) سبق تخريجه .

(١٢٣) أحمد (٥/٢٢٤) ، مجموع الزوائد (١٠/٣٥) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وصح أيضاً : أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خرج عاصباً رأسه فقال فى خطبته :

« **أما بعد . يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم ، وإن الأنصار عيبتى التى أويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم** »[١٢٤] .

وفى رواية : « **إن لكل نبى عيبة وعيبتى هذا الحى من الأنصار ، ولولا الهجرة كنت امرأ من الأنصار ، والأنصار شعار ، والناس دثار ، فمن ملك من الأمر شيئاً فليحسن إلى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم** »[١٢٥] .

وفى الصحيحين أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما قسم غنائم حنين فأعطى المؤلفة دون الأنصار ، وبلغه عنهم ما سبق ، قال لهم ما سبق ، وفى آخره :

« **لو سلكت الناس وادياً أو شِعباً ، وسلك الأنصار وادياً وشعباً لسلكت وادى الأنصار ، وشعبها ، الأنصار شعار والناس دثار ، إنكم ستلقون بعدى أثرة ، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض** »[١٢٦] .

وفى البخارى : « **فتجدون أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإنى على الحوض** »[١٢٧] .

وفيها أن رجلاً من الأنصار قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ألا تستعملنى كما استعملت فلاناً ؟ قال :

« **ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض** »[١٢٨] .

---

(١٢٤) أحمد (٥٠٠/٣) ، مجمع الزوائد (٣٦/١٠) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
(١٢٥) مجمع الزوائد (٣٢/١٠) وقال : رواه البزار وفيه من لم أعرفه .
(١٢٦) البخارى (٢٠٠/٥) ، مسلم (١٥٧/٧) بنحوه ، أحمد (٤١٩/٢) ، (٢٤٢/٣) ، (٤٢/٤) ، (٣٠٧/٥) .
(١٢٧) البخارى (٤١/٥) ، مسلم (١٥٧/٧) .
(١٢٨) البخارى (٤١/٥) ، مسلم (٢٣٥/١٢) ، أحمد (٣٥١/٤) ، الترمذى (٢١٩٠) ، النسائى (٢٢٤/٨) .

وفى البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعا الأنصار إلى أن يعطيهم البحرين ، فقالوا : لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال :

« **إمَّا لا . فاصبروا حتى تلقونى ، فإنه سيصيبكم بعدى أثرة** »[١٢٩] .

وفى حديث حسن أن أسيد بن حضير من أكابر الأنصار قال للنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : جزاكم الله عنا خيرًا يارسول الله .

قال : « **وأنتم فجزاكم الله عنى خيرًا ما علمت أعفة صبر** »[١٣٠] .

قال : وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول :

« **إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى** »[١٣١] .

وفى حديث صحيح عن أنس عن أبى طلحة الأنصارى قال : قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **اقرأ قومك السلام . فإنى ما علمت أعفة ضبر** »[١٣٢] .

وفى حديث حسن غريب : أن الأنصار كانوا إذا وجدوا نخلهم قسم الرجل ثمره نصفين . أحدهما أقل من الآخر . ثم يجعلون السعف مع أقلتهما . ثم يخبرون المسلمين . فيأخذون أكثرهما . ويأخذ الأنصار أقلها . من أجل السعف ، حتى فتحت خيبر . فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **قد وافيتم بالذى كان لنا عليكم . فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر . وتطيب لكم ثماركم فعلتم** » .

فقالوا : فإنه قد كان لكم علينا شروط . ولنا عليكم شروط . بأن لنا

---

(١٢٩) البخارى (٤٣/٥) .

(١٣٠) أحمد (٣٥١/٤ ـ ٣٥٢) ، الطبرانى (٥٦٨) فى الكبير ، قال محققه : ورواه أبويعلى (٦١/١) من طريق ابن إسحاق ، ولم يصرح بالسماع .

(١٣١) سبق تخريجه .

(١٣٢) الترمذى (٣٩٩٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

الجنة ، فقد فعلنا الذى سألتنا على أن لنا شرطنا .

قال : فكذلكم لكم هذا[١٣٣] .

وفى آخر حسن غريب أيضاً : أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

« **أسلمت الملائكة طوعا ، وأسلمت الأنصار طوعا ، وأسلمت عبدالقيس طوعا** »[١٣٤] .

وفى آخر حسن غريب أيضاً : « **ألا إن لكل شيء تركة وضيعة ، وإن تركتى وضيعتى الأنصار ، فاحفظونى فيهم** »[١٣٥] .

ومرَّ فى أدعيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لقبائل العرب ما يتعلق بالدعاء للأنصار ، وسيأتى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :

« **ليس لهم مولى دون الله ورسوله** »[١٣٦] .

وفى حديث غريب أيضاً : « **الأنصار أحبائى ، وفى الدين إخوانى ، وعلى الأعداء أعوانى** »[١٣٧] .

---

(١٣٣) مجمع الزوائد (١٠/٤٠) وقال : رواه البزار من طريقين وفيهما مجالد وفيه خلاف ، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح .

(١٣٤) مجمع الزوائد (١٠/٢٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه على بن سعيد بن بشير وفيه لين ، وبقية رجاله ثقات .

(١٣٥) مجمع الزوائد (١٠/٣٢) وقال : رواه الطبرانى وإسناده جيد .

(١٣٦) سيأتى برقم (١٣٨) .

(١٣٧) الجامع الكبير (١/٣٩٢) وعزاه لابن عدى فى الكامل ، والدارقطنى فى الافراد ، وابن الجوزى فى الأحاديث الواهيات .

obeikandl.com